

كاظمة

مثل كاظمة إلا أن يكون ذا ماء وفير ، وأعز ما في الصحراء الماء . والجهراء لا تبعد عن كاظمة بأكثر من بضعة كيلو مترات . وأنا أعتقد أن الجهراء هي التي كانت تدعى كاظمة قديماً . حيث أن ما مر في وصف كاظمة ينطبق على الجهراء تماماً ، وبما أن الموضعين متقاربان ولم أجد للجهراء أثراً فيما تتبعته من مصادر قديمة ، سواء باسمها الحالي أو باسم آخر ، وكل ما وجدته عن لفظة الجهراء هو ما ذكره صاحب التاج قال : (الجهراء ما استوى من ظهر الأرض ، لا شجر فيها ولا اكام ولا رمال ، إنما هي فضاء . وقال أبو حنيفة : الجهراء . الرابية المحلال ليست بشديدة الإشراف وليست بريلة ولا قف .)

وماء بهذه الوفرة التي تكفي لسد حاجة الآلاف ، لا يمكن مطلقاً أن يكون مغموراً فلا يرد له ذكر في أشعار العرب القدماء . وهم الذين لم يتركوا حتى الأكمة الصغيرة التافهة إلا وذكروها في أشعارهم المكتنزة بأسماء المواضع والمياه والروابي والأودية ، فالجهراء اليوم من أكبر قرى « الكويت » وأوفرها مياهاً وبها مزارع يزرع فيها البرسيم بكثرة ، كما يزرع الطماطم والخضر وبعض البقول والنخيل والأثل — بينما ينتشر اسم كاظمة القريبة منها ذلك الانتشار الذي ملأ كتب الأدب وتغنى به أكثر الشعراء ، وعلى الأخص التميميين منهم على قلة مياهها التي لا تستساغ لملاحتها إن الكويتيين حين نزلوا هذا الجزء الذي أطلقوا عليه اسم الكويت ، لم يكونوا من البداية بل كانوا أرباب سفن يمتنون « العوص » الذي هو المورد الأول لهم ، فكانوا يرتادون بسفنهم المناطق القريبة من الكويت لصيد السمك ومن بين هذه المناطق ساحل كاظمة ، وهناك في ذلك الساحل ميناء صغير تصلح كل الصلاحية لإواء السفن الصغيرة عن جميع الرياح ، فأطلقوا على هذا القسم بالذات اسم كاظمة الذي أظن أنه كان يشمل كل تلك المنطقة بما فيها الجهراء .

والتاريخ يحدثننا حين نتبع وقعة ذات السلاسل عام ١٢ من الهجرة بأن هرمز وهو قائد شيرين بن كسرى جمع

تقع كاظمة في الشمال الغربي من مدينة الكويت داخل جون صغير له شبه لسان (رأس) داخل في البحر . وتبعد عن مدينة الكويت بحراً ما يقارب الأربعة عشر ميلاً . أما من جهة البر فتبعد عن مدينة الكويت بما يقارب العشرين ميلاً . حيث أن الطريق البري المؤدى إلى كاظمة يتجه أولاً إلى الغرب من الكويت حتى يشرف على قرية الجهراء ، ثم يتجه إلى الشمال ثم ينحرف قليلاً إلى الشرق . وهذا الطريق محاذ للساحل .

وأرض كاظمة منبسطة لا ترتفع عن سطح البحر إلا قليلاً ، وتقع جبال غضى في الشمال منها ولا تبعد عنها بأكثر من ستة أميال . والسهل الواقع بين جبال غضى والبحر ، وعرضه ستة أميال يسمى (البطانة) وهذا السهل من أحسن المراعى إذا سقطت الأمطار .

ويرتاد كاظمة الآن بعض صيادي السمك لصيده وبيعه في أسواق الكويت . طوال السنة ولهم فيها مصائد (حضور) كثيرة تستغرق ساحل كاظمة تقريباً .

أما آبار كاظمة الموجودة الآن فهي قليلة وغير مستساغة وهي قريبة من سطح الأرض . ويقال أن هناك نبثاً صغيراً داخل في البحر ، بحيث لا يبين إلا في أثناء الجزر ، فيختلط بماء البحر المحيط به فيجبل ماؤه ملحاً أجاباً .

جغرافيتها القديمة :

قال ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان . كاظمة جون على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان . وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب « أى دون العذب » واستسقاؤها ظاهر « أى غير بعيدة الأرضية » . وجاء وصف كاظمة في صبح الأعشى قال : كاظمة جون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف في سمت الجنوب من البصرة مسيرة يومين . وأربعة أيام عن القطيف .

كاظمة هي الجهراء !!

كاظمة موضع له شهرة واسعة عند العرب ، سواء في الجاهلية والإسلام ، وليس من العقول أن يشتهر موضع

ولبعض الأعراب :
 ضمنت لكن أن تهجرن نجداً
 وأن تسكن كاظمة البحور
 ولعمري بن القعقع في وقعة ذات السلاسل .
 سقى الله قتلى بالعراق مقيمة
 وأخرى بائباج النجاف الكوانف
 فنحن وطئنا بالكواظم هرماً
 وبالثني قرني قارن بالجوارف
 ومن أمتع ما قيل في كاظمة :
 يا حبذا البرق من أكناف كاظمة
 يسعى على قصرات المرخ والعشر
 لله در بيوت كان يشقها
 قلبي ويألفها إن طيبت بصرى
 فقدها فقد ظمآن أداوته
 والقيظ يحذف وجه الأرض بالشرر
 أمنية النفس أن تزدار ثانية
 وحالنا والأمانى حلوة الثمر
 ولجرب .

هل ينفعنك إن جربت تجريب
 أم هل شبابك بعد الشيب مطلوب
 أم كلمتك بسلمانيين منزلة
 يا منزل الحى جادتك الأهاضيب
 كلفت من حل ملجوباً وكاظمة
 هيات كاظمة منا وملحوب
 قد كلف القلب حق زاده خلا
 من لا يكلم إلا وهو مجنوب
 وفي كاظمة قرب السيف قبر مظهر جد الأصمعي ومظهر
 هذا أدرك النبي وأسلم .
 (السكوت)
 أصم البئر
 بقية المقال (الفرزدق كويتي)

منطق

إذا تمثر الرفيع ووقع فانظر إلى خلانه ومواليه كيف
 يطرون ، أما إذا ارتفع الوضع فسر أعدائه ينقلب صديقاً
 إنك ما استغنت عن الناس صديقاً لهم أجمعين ، فإذا
 احتجت إليهم انقلب العدو المين .

« شكبير »

جموعاً كبيرة فنزل بهم على ماء كاظمة لسد الطريق في وجه
 خالد بن الوليد وقتاله لحماية العراق . وقدم خالد بن الوليد
 بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفاً فنزل تجاههم في غير
 ماء فشكى أصحابه ذلك فقال جالدوهم حتى تجلوهم عن الماء
 فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين . فلما استقر بالمسلمين
 المنزل وهم ركباً على خيولهم ، بث الله سبحانه وتعالى
 سحابة فأمطرهم حتى صارت لهم غدران من ماء .

وفي هذه الوقعة انتصر المسلمون على الفرس وفيها غنموا
 غنائم لا تقدر ويقال أن من هذه الغنائم قلنسوة هرمز
 ويقدر ثمنها بمائة ألف . وسميت هذه الوقعة بذات السلاسل
 لأن الفرس ربطوا أنفسهم بالسلاسل لئلا يفروا .

فمن حديث هذه الوقعة يتجلى لنا بوضوح أن الجهراء
 المعروفة الآن بهذا الاسم هي كاظمة بالذات لأسباب منها .

١ - أن جيش الفرس لا يقل عن جيش خالد بن الوليد
 الذي بلغ في هذه الوقعة ثمانية عشر ألفاً ، وجيش في مثل
 هذا العدد لا يمكن أن يكفيه ماء كاظمة المعروف الآن في حين
 أن آبار الجهراء كافية لتزويد أكثر من هذا العدد بالماء .

٢ - لو فرضنا أن الفرس نزلوا الموضع المعروف الآن
 بكازمة ، لكان في وسع خالد بن الوليد أن ينزل على ماء
 الجهراء الموالي له ، حيث أن خالداً قادم من الحفير وهو
 في الجنوب . ومن المستحيل أن يكون ماء الجهراء مجهولاً
 لدى العرب القدماء إذ أن انخفاض منطقة الجهراء هذا
 الانخفاض الكبير يوحى لكل من وقعت عينه عليه بأن
 من المؤكد أن يكون هناك ماء . ومعروف عن القدماء أنهم
 كانوا يحفرون (الطوال) تلك الآبار التي لا يقل عمقها
 عن الأربعين قامة . كاللصافه . واللهابة . والقرعاء . والرقعى
 والحفر . بينما لا يزيد عمق آبار الجهراء ن أربع أو خمس
 قامات . وإذا فمن المؤكد أن الجهراء هي كاظمة .

كاظمة « الجهراء » في الأدب العربي القديم .

جاء ذكر كاظمة في كثير من أشعار العرب . وطالما
 تغنوا بها وحنوا إليها فقد كانت مرتع حب ومغانى هوى
 لكثير من خول شعرائهم يرددون ذكرياتهم العزيرة ووقائعهم
 ذات المفاز . ويتخذون من ربوعها ومغانها — وهى
 الواحة الخضراء — مشابة وأوصافاً في أشعارهم . فمن ذلك
 قول امرئ القيس .

إذ هن أقساط كرجل الدينى أو كقطا كاظمة الناهل